الدرس 6

إرادة الله أن تهتم بنفسك

يمكن اعتبار السيارة آلة معقدة جداً، ومعرفتنا بها محدودة. نحن نعرف القليل عن مبدأ عملها. نعرف شيئاً عن المحرِّك وجهاز نقل الحركة والمِقود الخ.... نعرف كيف نغسل السيارة ونلمِّعها، ونستطيع تركيب الدولاب الإضافي عند اللزوم. لكننا لم نتعلم الكثير عن ميكانيكية السيارة، فماذا نفعل إن أردنا أن نجري إصلاحاً دقيقاً وكبيراً على السيارة؟

نصلِّي ألاَّ يأتي اليوم الذي تحتاج السيارة إلى إصلاح خراب كبير فيها، لكن إذا حدث واحتجنا إلى ذلك، ماذا نفعل كخطوةٍ أولى؟ ربما نحضر الدليل الذي تضعه الشركة الصانعة لبيان تركيب السيارة ووسائل إصلاحها. ففيه يشرح الصانع كل الأشياء الدقيقة عن تركيب السيارة، ويخبرنا كيف نصلح بعض أعطالها. وكثيراً ما تكون تلك التعليمات غريبة علينا، لكننا نثق بمن وضعوا ذلك الدليل، فهم الذين صمموا السيارة وبنوا أجزاءها، فلا بدَّ أنهم يعرفون ما هو الأفضل لها.

أمَّا الإنسان فإنه أكثر تعقيداً من السيارة، لكنه يحب أن يفكر بأنه قادرٌ على إدارة حياته بنفسه، مع أنه لا يفهم أكثر الأمور وضوحاً في حياته، كالتفكير والمشاعر وحتى بعض الوظائف العضوية، لكن الله الذي خلق الناس جميعاً قادرٌ على فهمهم، وقد قدَّم تعليماته وإرشاداته ونصائحه بخصوص حياة الإنسان وكيفية عيشها بطريقةٍ مناسبة. يعتقد الناس أحياناً

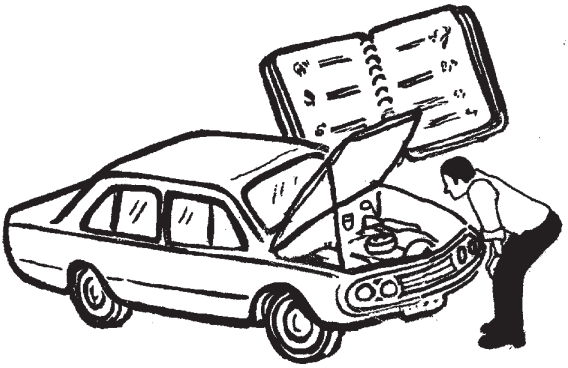

أنَّ الخالق ظالمٌ أو غريبٌ، فيجدون إرشاداته غير مفهومة ونصائحه من طراز قديم. لكن أليس هو الخالق الذي يعرف ما هو الأفضل لنا؟

نحن نثق كمؤمنين أنَّ الله يعرف ما هو الأفضل لنا. ونحن أيضاً متأكدون أنه يريد لنا الأفضل رغم كل ما نعانيه من تقلباتٍ في حياتنا. فقواعده ومبادؤه هي لمنفعتنا ولمساعدتنا على النمو لنكون أشخاصاً أصحاء نتغير إلى صورة الله. في هذا الدرس، سنبحث في أعماق إرادة الله من نحونا كمؤمنين. فهو يريدنا أن نكون ناضجين ومتحملين للمسؤولية كأولاد لله.

في هذا الدرس:

أربعة جوانب يتوقع لك الله أن تنمو فيها
إرشادات كتابية من أجل النمو
إرشادات تتعلق بالجسد
إرشادات تتعلق بالذهن
إرشادات تتعلق بالروح
إرشادات تتعلق بالروابط الاجتماعية

يساعدك هذا الدرس على:

- ❑ تقدير مسؤوليتك من نحو نموك الشخصي.
- ❑ تلخيص الجوانب التي يريد لك الله أن تنمو فيها.
- ❑ معرفة المبادئ الكتابية التي تساعدك على النمو.

أربعة جوانب يتوقع لك الله أن تنمو فيها

الهدف 1. أعط مثالاً عن كلٍ من جوانب النمو الأربعة الخاصة بالتغير إلى إنسان كامل.

لا يحدثنا الكتاب بالكثير عن طفولة وشباب يسوع، لكن الكلمات المهمة التالية تغطي تلك الفترة بمجملها:

> وأمَّا يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس. (لوقا 2: 52)

حياة يسوع مثال مهم. وقد نضج يسوع مولياً اهتمامه لأربعة جوانب رئيسة في شخصيته: فبالتمرن والعمل نما يسوع جسدياً (القامة). بالدراسة والتفكير طوَّر يسوع ذهنه (الحكمة). بالصلاة والإصغاء لصوت الله صار جاهزاً من الناحية الروحية (النعمة عند الله). بإظهار محبته للآخرين واهتمامه بهم صار مقبولاً اجتماعياً وعاطفياً (النعمة عند الناس).

فلو أنَّ يسوع أهمل نموه من ناحية الجسد، لما استطاع أن يجول في شوارع فلسطين، ولا استطاع أن يحتمل ألم الجلجثة. ولو أنه أهمل الآخرين ولم يظهر اهتمامه بهم، لما صار صديقاً للخطاة ورفيقاً مقرَّباً لتلاميذه. ولو لم يكن كفؤاً من الناحية العقلية، لما أذهل بفهمه الناس جميعاً. حتى أعداؤه اعترفوا أنَّ أحداً من قبل لم يتكلم كما تكلم هو (يوحنا 7:46). ولو أهمل شركته مع الآب، لما عرف كلمة الله وإرادته.

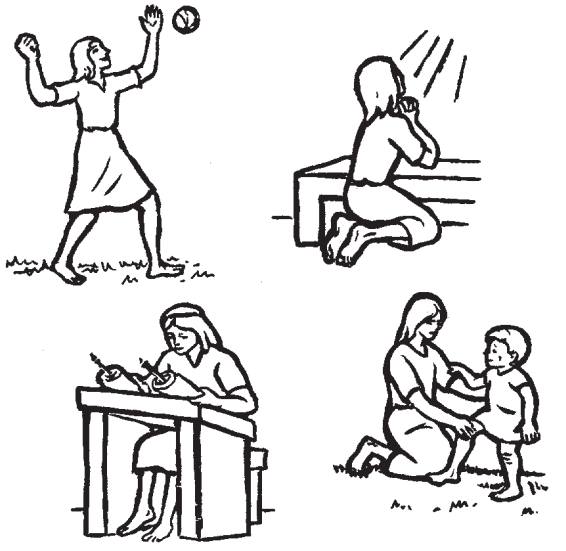

لكن يسوع اهتم بهذه الجوانب جميعاً، فكان إنساناً كاملاً. كان كاملاً في كل شيء. كان كاملاً وقدوساً وصحيح الجسم، ويطالبنا بولس بأن نكون مثل يسوع:

> إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله. إلى إنسانٍ كامل. إلى قياس قامة ملء المسيح. . .ننمو في كل شيءٍ إلى ذاك الذي هو الرأس: المسيح. (أفسس 4: 13، 15)

تمـــرين

1. اكتب المقطع الذي اقتبسناه من أفسس 4: 13-15 على دفتر ملاحظاتك. ادرس هذا المقطع وصلِّ أن يحققه الله في حياتك.

2. صلِّ واطلب من الله أن يكشف لك عن مظاهر نموك الروحي. ثم اكتب قائمتين قصيرتين، الأولى بالنواحي التي تتقدم فيها، والثانية بالنواحي التي لم تتغير فيها منذ آمنت. صلِّ يومياً مستخدماً هاتين القائمتين وشاكراً الله على كل تغيير في حياتك يجعلك أكثر شبهاً بيسوع.

إرشادات كتابية من أجل النمو

إرشادات تتعلق بالجسد

الهدف 2. عدد الأشياء التي تساعد على منحك جسداً صحيحاً أو تمنع ذلك.

لقد أعطانا الله جسداً رائعاً. خلقه الله ورأى أنه حسن. وجسد كلٍّ منَّا هو هيكل للروح القدس، وهو جزء من جسد المسيح، لذلك يحثنا بولس قائلاً:

فمجدوا الله في أجسادكم. . . (1 كورنثوس 6: 20)

ونحن نمجد الله في أجسادنا عندما نعتني بها. وهكذا نجد أنفسنا أمام مبدأي الوكالة والخدمة من جديد، فقد قال بولس قبل ذلك بقليل:

. . .الجسد ليس للزنا بل للرب، والرب للجسد . (1 كورنثوس 6: 13)

خلق الله أجسادنا وخلق فيها حاجات معينة، لكنه وفَّر أيضاً ما يسدُّ به هذه الحاجات، فالزواج على سبيل المثال هو الطريقة التي يسدُّ بها الرب احتياجات الرجل والمرأة إلى الجنس. ينصح بولس أولئك الذين لم يدعوهم الله لحياة العزوبية أن يتزوجوا وأن يسدوا الاحتياجات الجنسية لشركاء حياتهم.

ويعتبر الزنا والانحراف الجنسي خطايا موجهة نحو الجسد (1 كورنثوس 18:6)، بينما يريد الله للجسد أن يكون مقدساً ونافعاً للخدمة.

ويمكن تطبيق مبدأ احترام الجسد على الأكل والشرب. لقد صام المسيح وصلى، لكنه تمتع أيضاً بالطعام الجيد مع أصدقائه (رغم أنَّ أعداءَه أخذوا عليه ذلك). وتعلَّمنا رومية 14 بعدم وجود صلاح خاص بالامتناع عن طعام أو شراب محددين.

لأنْ ليس ملكوت الله أكلًا وشرباً، بل هو برٌّ وسلام وفرح في الروح القدس. (رومية 14: 17)

فبإدراكه لهذه الإرشادات المهمة، يستطيع المؤمن الناضج أن يختار طعامه وشرابه. فهو يعرف أنَّ الإفراط في الطعام أو الشراب خطية، لأنَّ ذلك يؤذي جسده. وهذا ما دفع بولس إلى تحذير المؤمنين من الشراهة والسُكْر فقال على سبيل المثال:

لا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة، بل امتلئوا بالروح. (أفسس 5: 18)

إننا نمجد الله حين نسيطر نحن على أجسادنا، أمَّا الجسد المستعبَد للكحول أو التبغ أو المخدرات بأنواعها، فهو جسدٌ لا يُسرُّ به الله.

ونرى في ثمر الروح مبدأ احترام الجسد باعتباره هيكلاً للروح القدس، حيث نجد "التعفف" (أي ضبط النفس) في قائمة ثمر الروح (غلاطية 5:21-22). ونستطيع بقوة الروح القدس أن نصمم على إبقاء أجسادنا مقدسة وطاهرة، تليق بسكنى الروح القدس فيها.

الجسد المُعافى هو جسد نافع قادر على العمل، والعمل هو جزءٌ من خطة الله. فقد كان يسوع منشغلاً باستمرار بعمل كل ما هو صالح، وعندما انتقده الناس قال لهم إنه يعمل أعمال الآب:

أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل. (يوحنا 5: 17)

فالعمل الجسماني مفيد، وهو الاستخدام الأفضل لجسدك. ربما لا يتطلب عملك أن تحرِّك عضلاتك، لذلك ينبغي أن تجد وقتاً لتمرين جسمك. فـ "الرياضة الجسدية نافعة لقليل" (1 تيموثاوس 4:8)، هذا ما قاله بولس الذي استخدم في تعليمه أحياناً صوراً من أنواع الرياضة التي كانت معروفة في أيامه (كالركض والمصارعة). فإذا كان عملك مكتبياً في معظمه، تستطيع ممارسة رياضة المشي أو الركض أو ركوب الدراجة الهوائية أو حتى العمل في حديقة المنزل.

غير متكاسلين في الاجتهاد. حارين في الروح. عابدين الرب. (رومية 12:11)

ليس الله مجرَّد سيِّد يسوق جماعةً من العبيد، لكن قلبه مليء دائماً بالأصلح والأفضل لنا. إن الله يعرف أنَّ العمل وحده ينهكنا ويضعفنا، لذلك وضع الله لهذا الجسد الهشِّ مجالاً للراحة. فإمَّا الراحة أو الانهيار. نعم، لقد جعل الله الراحة جزءاً من خليقته، فجعل الليل للنوم، واليوم السابع هو يوم الراحة وتجديد القوة.

أمَّا الرعاة والمؤمنون الذين يعملون ويجهدون أنفسهم أيام الآحاد فينبغي أن يتذكروا أنَّ الله يطلب يوماً للراحة. يسوع نفسه احتاج إلى الراحة والاسترخاء، وكذلك تلاميذه. يوماً ما جاءت جموعٌ كثيرة إلى يسوع، فلم يجد متسعاً هو وتلاميذه للأكل، فقال للتلاميذ:

تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خلاء واستريحوا قليلاً. (مرقس 6: 31)

تذكرُ أيضاً مقدار الاهتمام الذي أظهره يسوع للجموع الجائعة المتعبة. فأن تخدم يسوع يتضمن هذا أوقاتاً للراحة والاسترخاء. ألم يدعُ يسوع العاملين معه قائلاً:

تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم. احملوا نيري عليكم وتعلموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحةً لنفوسكم. (متى 11: 28-29)

تمـــرين

3. ضع دائرة حول رمز كل عبارة ترشدك إلى الحفاظ على جسمٍ صحيح وقوي:

أ. اعمل أعمالاً جسدية منهكة.
ب. احفظ وصايا الله بخصوص الجنس.
ج. استرح في فراشك طوال اليوم.
د. كُلْ قدر ما تستطيع وكلما سنحت لك لفرصة.
هـ. جد وقتاً للراحة وللرياضة.
و. استخدم ما تكسبه من مال لكي تسكر.
ز. كُلْ بحكمة وانتظام.

4. نقرأ في 1 كورنثوس 6:19-20 ما يلي: "أم لستم تعلمون أنَّ جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم، الذي لكم من الله، وأنكم لستم لأنفسكم؟ لأنكم قد اشتريتم بثمن. فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله." اكتب هذه الكلمات الإرشادية في دفتر ملاحظاتك. ادرسها وتعلَّمها، ثم جد ثلاث طرق على الأقل لتطبيقها في حياتك اليومية.

إرشادات تتعلق بالذهن

الهدف 3. صف بعض الوسائل التي يستطيع المؤمن أن ينمي ذهنه من خلالها وأن يكتسب الحكمة.

من الواضح أنَّ خدمة الله ليست جهداً عضلياً فقط، فنحن نخدم الله والناس باستخدام عقولنا. ويمكن أن يكون الجهد الذي يبذله الدماغ كبيراً، لكن التعلُّم واكتشاف الحقائق هو اختبار رائع.

تخيل أنَّ لديك طفلاً كسولاً في التفكير. ذكاؤه طبيعي، لكنه لا يريد أن يتعلَّم. فهو لا يصغي عندما تتحدث إليه، ولا يريد أن يتعلم كيف يتكلم. وعوضاً عن أن يذهب إلى المدرسة مع غيره من الأطفال، تجده يجلس بلا هدف. فهل يسعدك أن تكون لطفلك هذه الصفات؟ بالطبع لا! فلو كان الطفل مريضاً أو معاقاً لاستوعبت الأمر، ولأعطاك الله حباً لذلك الطفل وشفقةً وصبراً عليه. لكن إذا كان الطفل يتعمد الكسل واللامبالاة، فيحق لك أن تنزعج منه.

كثيرون من أولاد الله يعانون من الكسل الذهني. ربما لا تكون من بينهم إذ أنك تعمل باجتهاد في دراسة هذا الكتاب، لكن هناك الكثيرون من الكسالى. لقد قبلوا المسيح كمخلِّص، وربما يترددون على الكنيسة بانتظام، لكنهم - كذلك الوكيل الكسلان - لا يستخدمون غنى الله الذي وفره لهم. فهم لا يتعلمون أبداً كيف يسمعون صوت الله. لا يعرفون كيف يتحدثون مع الله بالصلاة لا يدرسون كلمة الله دراسة شخصية، فيقبلون كل ما يُقال لهم (حتى وإن كان تعليماً خاطئاً عن الله). إنهم لا يعملون شيئاً سوى الجلوس هناك بلا حراك.

أتعرف أناساً لهم مثل هذه الصفات؟ إن كنت تعرف أحداً كذلك ينبغي أن تساعده. فأنت قوي وهو ضعيف. ويقول الكتاب:

> فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء، ولا نرضي أنفسنا. فليرضِ كل واحدٍ منَّا قريبه للخير، لأجل البنيان. (رومية 15: 1-2)

وإليك بعض الأمور التي ينبغي أن تُعلِّمها لمثل ذلك الشخص لكي ينمو إلى مقياسٍ أفضل من النضوج والحكمة:

1. إن كان أحد لا يستطيع القراءة، علِّمه أن يقرأ، لكي يستطيع أن يقرأ الكتاب المقدس، بالإضافة إلى الكتب الروحية المناسبة. ربما تقول: "إنَّ تعليم القراءة هو مسؤولية المدرسة لا

مسؤوليتي أنا." والواقع أنها مسؤولية الكنيسة أيضاً، خاصة أولئك المتعلِّمين والكبار في الكنيسة.

2. علِّمه كيف يصلي. وليس المهم أن يستخدم كلمات محددة، لكن عليه أن يتعلم كيف يشكر الله ببساطة ويحدثه عن احتياجاته (فيلبي 4:6).

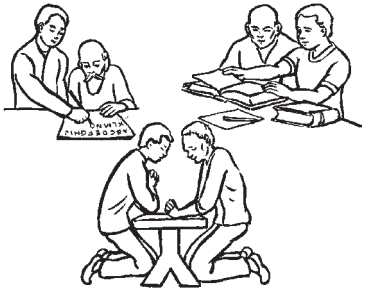

3. علِّمه من خلال دراستك للكتاب المقدس معه (أو ضمن مجموعة). ينبغي أن يتعلم أولاً الحقائق الخاصة بالله وبطرق الله وأن يعرف الحقائق الخاصة بيسوع وملكوته، ثم ينبغي أن يتعلَّم كيف يطبِّق معرفته هذه، لأنَّ الحكمة تكمن في التطبيق.

إنَّ دراسة أمور الله وتطبيقها، تجعلنا أكثر حكمة. ها هو صاحب المزمور يسأل نفسه عن طريق الفرح والابتهاج والحياة الطاهرة، ثم يجيب نفسه بنفسه مبيناً أنَّ الطريق هو في استخدام الذهن للتأمل في وصايا الله ودراستها، ولملاحظة ومراقبة طرق الله:

بوصاياك ألهج. وأُلاحظ سُبُلك. بفرائضك أتلذذ. لا أنسَ كلامك. (مزمور 119: 15-16)

أو كما تضعها الترجمة العربية المشتركة:

في أوامرك أتأمل. وأُعاين سُبُلك. بإرشاداتك أستنير. ولا أنسَ كلامك.

كان كاتب هذا المزمور شاعراً ومفكراً. كان قادراً على صياغة أفكار الله الموحاة في قالب شعري جميل، إذ منحه الله قدرة خاصة على استخدام اللغة، فعمل ودرس واجتهد لكي ينمي هذه الموهبة. لقد تعلَّم وفهم فن الشعر الذي يحبه الناس.

والشعر وجه من وجوه إبداع ذهن الإنسان. الله مبدع، وقد خلقنا مبدعين مثله. والمؤمنون الذين يريدون أن يكونوا كأبيهم السماوي، ينبغي أن يكونوا متميزين ومبدعين في عملهم وفي هواياتهم. عندما شرع موسى ببناء خيمة الاجتماع، وفَّر له الله معاونين مهرة من أصحاب الحرف والصنعات. وقد قال الكتاب عن أحدهم:

وملأه (أي ملأه الله) من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة. (خروج 35: 31)

وهناك قدرات متنوعة مثل القدرة على الحديث الحسن أو رواية القصص أو كتابة الشعر أو الترنيم أو الرسم أو التصميم أو الحفر على الخشب أو الحجر، أو تأليف المسرحيات أو التمثيل أو شرح حقائق الكتاب المقدس شرحاً بسيطاً صحيحاً، أو القدرة على ملاحظة النواقص وسدِّها. كل هذه عطايا من روح الله. ويمنحنا الله هذه المواهب والقدرات لكي نستخدمها لمجد الله ومنفعة كنيسته.

ما هي مواهبك؟ هل تعرف الأغاني والقصائد التي يحبها الناس في مجتمعك؟ ادرس واجتهد واطلب من الله أن يساعدك على إبداع الأغاني والقصائد الروحية. هل تعزف على آلة موسيقية ما؟ تدرَّب باجتهاد، فالعزف الجيد يمجِّد الله، وربما حان الوقت لكي تبدع ألحاناً جديدة. الكنيسة تحتاج إلى ترانيم تصل بالموسيقى والشعر إلى قلوب الناس. تذكر ما قاله بطرس عن الوكالة:

ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضاً، كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة. (1 بطرس 4: 10)

تمـــرين

5. ضع دائرة حول رمز كل عبارة تصف طريقةً مناسبة لتنمية ذهنك وحكمتك:
   أ. صدِّق دائماً كل ما يقوله لك الآخرون.
   ب. ادرس كلمة الله.
   ج. اقرأ كتباً جيدة.
   د. لا تسأل أسئلة كثيرة.
   هـ. ادرس المـزيـد من مواد جامعة ICI.
   و. أصغ إلى المؤمنين المتقدمين.
   ز. ارفض مناقشة ما تؤمن به.

6. خصص وقتاً يومياً هذا الأسبوع للصلاة والتفكير بما منحك الله من مواهب وقدرات. اكتب هذه المواهب في دفتر ملاحظاتك، ثم اكتب باختصار كيف ستستخدم كل موهبة من هذه المواهب لمنفعة الآخرين.

إرشادات تتعلق بالروح

الهدف 4. تعرَّف على "النمو الروحي" باعتباره نمواً في إدراك طرق الله وكيفية تطبيقها .

الهدف 5. عدد ثلاثة أساليب يعلنها الكتاب المقدس لتمكينك من النمو الروحي.

عندما كان يسوع طفلاً، "كانت نعمة الله عليه" (لوقا 40:2). لقد سُرَّ به الله وهو ينمو إلى رجلٍ ناضج. وفي معموديته جاء صوت من السماء:

"أنت ابني الحبيب، بك سررت" (لوقا 22:3). ولم ينمُ يسوع في الجسد وفي الذهن فقط، بل وفي فهم طرق الله. لقد عرف أنه ابن الله، وعرف إرادة الله في حياته، وكان مستعداً لطاعة الله في كل شيء. هذا ما جعله موضع سرور الآب.

وعندما سأله أعداؤه عمَّن يكون، قال لهم يسوع أنهم سيفهمون فيما بعد، وأضاف قائلاً:

> . . .متى رفعتم ابن الإنسان، فحينئذ تفهمون أني أنا هو، ولست أفعل شيئاً من نفسي، بل أتكلم بهذا كما علمني أبي. والذي أرسلني هو معي، ولم يتركني الآب وحدي، لأني في كل حين أفعل ما يرضيه. يوحنا (8: 28-29)

لم يقل يسوع أو يفعل إلاَّ ما أوصاه به الله، الأمر الذي جعله متأكداً كل الوقت من حضور الله ومن موافقته على كل كلمة ينطق بها وكل عملٍ يعمله. لقد تعلَّم يسوع إرادة الله وسلك بموجبها حتى عندما كان ذلك صعباً. تذكر صلاته في بستان جثسيماني عندما قال:

> . . .ليس كما أريد أنا، بل كما تريد أنت. (متى 26: 39)

يتطلب النمو في نعمة الله أن نتعلم كيف نصلي مثل تلك الصلاة بإخلاص، كما يتطلب أن نعرف طرق الله (قواعده ومبادؤه) التي وضعها لأولاده، وأن نسلك بموجبها. النمو في النعمة هو اكتشاف إرادة الله الخاصة لحياتك والسلوك بموجبها.

في الدرس الثالث، تعلَّمت أربع طرق يستخدمها الله لكي يعرِّفنا بإرادته الخاصة لحياة كل واحد منا. هل تتذكرها؟ الضمير الطاهر. كلمة الله. مثال يسوع. قيادة الروح القدس. وهذه كلها تعمل معاً بينما نسعى إلى اكتشاف إرادة الله بدافع رغبتنا بإرضائه.

ادرس الكتاب المقدس وما فيه عن حياة المخلِّص وتعاليمه، وليكن ذلك بضميرٍ طاهر وطلب إرشاد الروح القدس. إنَّ الدراسة الشخصية للكتاب المقدس ضرورية جداً للنمو الروحي.

ونجد مثالاً جيداً في اليهود الذين بشَّرهم بولس في بيرية:

> . . .فقبلوا الكلمة بكل نشاط فاحصين الكتب كل يوم: هل هذه الأمور هكذا؟ فآمن منهم كثيرون. . . (أعمال 17: 11-12)

لاحظ الطريقة التي درس بها أولئك الناس المخلصين الكتب المقدسة. "...بكلِّ نشاط، فاحصين الكتب كل يوم...فآمن منهم كثيرون..." وهكذا ينبغي أن يفعل المؤمن الذي يسعى إلى النمو الروحي. عليه أن يفحص كلمة الله المكتوبة كل يوم طالباً إرادة الله ومستعداً للسلوك حسب تلك الإرادة.

بالإضافة إلى الدراسة الشخصية للكتاب المقدس، وفَّر الله للمؤمن عطية أخرى لمساعدته: الرعاة والمعلمين. ويعمل الرعاة والمعلمون، بسبب خبرتهم ودراستهم، على تعليم الآخرين ومشاركتهم بما يعلنه لهم الله، ويعملون بذلك على نقل رسالة الله إلى شعبه من أجل نموِّه وبنائه (انظر أفسس 4:11-16).

ونرى مثالاً على ذلك في المؤمنين الذين قبلوا المسيح يوم الخمسين، فأدركوا حاجتهم إلى إرشاد المؤمنين الآخرين الأسبق منهم في الإيمان.

. . .وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات. (أعمال 2: 42)

كانوا يتعلمون من الرسل الذين تعلموا بدورهم من المسيح وامتلأوا من الروح القدس. ويحتاج المؤمنون اليوم إلى رعاة ومعلمين ممتلئين من الروح القدس وعارفين أعماق كلمة الله. ويعلّمنا الكتاب المقدس بضرورة الخضوع لمثل أولئك المعلمين وطاعتهم (عبرانيين 17:13). وأن نكون شاكرين وممتنين لتعاليمهم.(غلاطية6:6).

ولا تقتصر مهمة التعليم في الكنيسة على الرعاة، لأنَّ الكنيسة هي جسد واحد من المؤمنين. لذلك ينبغي أن يقوم كل عضو بدوره في التشجيع والشهادة. ونستطيع من خلال حياتنا وكلماتنا أن نعلّم الآخرين. أصغِ إلى وصية بولس الرسول والذي يقول:

لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنىً، وأنتم بكل حكمةٍ معلّمون ومنذرون بعضكم بعضاً . . . (كولوسي 3: 16).

فعندما يجتمع المؤمنون، يستطيعون أن يتشاركوا بما يعرفه كلٌّ منهم عن طرق الله. ومن الأمثلة المدهشة على ذلك في الكتاب المقدس مثال أبُلوس الذي كان فصيحاً ومقتدراً في الكتب وخبيراً في طريق الرب، لكن يبدو أنه لم يكن ممتلئاً من الروح القدس، مما تطلب مساعدةً من أكيلاً وبريسكلا اللذين "أخذاه إليهما وشرحا له طريق الرب بأكثر تدقيق" (أعمال 26:18). وقد تغيرت خدمة أبُلوس بعد ذلك بطريقة ملحوظة.

من المهم هنا أن نلاحظ تواضع أبُلوس وقابليته للتعليم. فقد قبل التعليم من الآخرين رغم أنه معروف بفصاحته وسِعة علمه. ونحن إن قاومنا

التعليم لن نتعلم من كلمة الله ولا من الآخرين ، بل ينبغي أن نكون مستعدين للطاعة أيضاً. ينبغي أن نكون مخلصين في رغبتنا بالسلوك في طرق الله.

هل تذكر المثال الذي أوردناه في بداية هذا الدرس عن دليل التعليمات الخاص بالسيارة؟ أليس من الغباء أن أقرأ ما فيه ثم أرفض أن أطبق إرشاداته؟ وكذلك أيضاً بالنسبة إلى كلمة الله. فلإرضاء الله والنمو في نعمته، ينبغي أن تلتزم بأسلوبه هو ومبادئه هو، تماماً كما فعل الرب يسوع. ومهما بلغ مقدار نمونا في الحياة الروحية، يبقى هناك مجال للمزيد من النمو كما يقول الكتاب:

> فمن ثَمَّ أيها الإخوة نسألكم ونطلب إليكم في الرب يسوع، أنكم كما تسلمتم منَّا كيف يجب أن تسلكوا وترضوا الله، تزدادون أكثر (1 تسالونيكي 4: 1).

تمـــرين

7. ضع دائرة حول رمز كل عبارة تشير إلى نشاط يساعد المؤمن على النمو في النعمة من نحو الله:

أ. الصلاة طلباً لإرشاد الروح القدس.
ب. الدراسة الشخصية للكتاب المقدس.
ج. الإصغاء إلى تذمرات الناس.
د. التفكير في أشياء كثيرة أخرى أثناء قراءة الكتاب المقدس.
هـ. التعلُّم من تجارب واختبارات الآخرين.
و. فحص القواعد والمبادئ الإلهية للتأكد من أنها مناسبة أم لا.
ز. القراءة اليومية لكلمة الله.
ح. الانتباه إلى التعليم الصحيح.

8. إن لم تكن تدرس الكتاب المقدس بانتظام، ضع في قلبك أن تبدأ بذلك حالاً. خصص وقتاً يومياً للقراءة الجادة التي ترافقها الصلاة، وحدد هذه الأوقات مسبقاً على دفتر ملاحظاتك. واكتب أيضاً أسماء الأسفار التي تخطط لقراءتها أولاً. إنَّ قراءة مقاطع صغيرة من العهد الجديد وأخرى من المزامير وباقي أسفار العهد القديم ثم التأمل بها هي عادة مفيدة ساعدت الكثيرين من المؤمنين. لا تنسَ أن تلجأ إلى مؤمنٍ متقدم أو راعي طلباً للنصح والإرشاد.

إرشادات تتعلق بالروابط الاجتماعية

الهدف 6. شرح أهمية السلوك بحكمة واحترام من نحو غير المؤمنين.

كان يسوع محبوباً من الناس. كانت النساء يأتين بأطفالهن إلى يسوع لكي يضع يديه عليهم (مرقس 10:13). وترك الكثيرون أعمالهم وبيوتهم لكي يتبعوه أثناء خدمته. أمَّا أنَّ أعداءه كانوا كثيرين، فلم يكن ذلك بسبب شرِّه أو قسوته أو كبريائه أو فظاظته، بل لأنهم هم "رفضوا مشورة الله من جهة أنفسهم" (لوقا 7:30). ولأنهم احتقروا المسيح لأنه "محبٌ للعشارين والخطاة" (لوقا 7:34).

كان المؤمنون الأوائل يشبهون سيدهم، فاهتموا بالمرضى والفقراء، "وكانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفسٍ واحدة. وإذ هم يكسرون الخبز في البيوت، كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب" (أعمال 2: 46-47).

هل نستطيع أن نعيش بطريقةٍ ترضي الله وترضي جميع الناس في الوقت نفسه. يبدو أنَّ الرسول بولس يعتقد أنَّ هذين المطلبين متناقضين فيقول:

أفأستعطف الآن الناس أم الله؟ أم أطلب أن أُرضي الناس؟ فلو كنت بعد أرضي الناس لم أكن عبداً للمسيح. (غلاطية 1: 10)

لكنه يتحدث هنا عن تحوير تعاليم المسيح الثابتة، لكي تتناسب مع رغبات الخطاة، الأمر الذي ينبغي أن نتجنبه كمؤمنين، إذ لا نستطيع أن نغيِّر أيماننا وسلوكنا البار لكي نرضي الناس، بل ينبغي أن نخدم الله أولاً. فنحن نطيع القوانين التي يضعها البشر إرضاءً لله، ولنسكت "جهالة الناس الأغبياء" كما يقول بطرس في 1 بطرس 15:2.

نحن شهود أمام الآخرين بأعمالنا الصالحة. فها هو بولس يمدح مؤمني تسالونيكي بسبب ما يتمتعون به من محبة أخوية، ويشجعهم على المزيد فيقول:

. . .وأن تحرصوا على أن تكونوا هادئين، وتمارسوا أموركم الخاصة، وتشتغلوا بأيديكم أنتم كما أوصيناكم، لكي تسلكوا بلياقةٍ عند الذين هم من خارج، ولا تكون لكم حاجة إلى أحد. (1 تسالونيكي 4: 11-12)

نحن ننمو في النعمة عند الناس إذ نشتغل بهدوء، فلا نكون ثقلاً على الآخرين أو مصدراً للمتاعب. والأكثر من هذا، ينبغي أن نُظهر اهتمامنا بالآخرين من خلال سلوكنا. لقد طلب بولس من المؤمنين أن يكونوا حكماء في تعاملهم مع غير المؤمنين، وأن يحرصوا على الكلام مع الآخرين باحترام واهتمام (كولوسي 4:5-6). كما طلب بولس من تيطس أن يذكِّر شعب الكنيسة بأن يكونوا خاضعين ومستعدين لعمل كل ما هو صالح. ثم يقدم بولس لهم هذه النصيحة اللطيفة من خلال تيطس ليكونوا:

. . . غير مخاصمين، حلماء، مظهرين كل وداعةٍ لجميع الناس. (تيطس 3: 2)

ثم يبيِّن بولس الفارق بين حياتنا الآن وحياتنا قبل أن نصير أولاداً لله فيقول:

لأننا كنا . . . مبغضين بعضنا بعضاً. (تيطس 3: 3)

وربما لا نربح الناس للمسيح دائماً بمجرد إظهار المحبة والاحترام واللطف، لكن كثيرين منهم سيقدِّرون اهتمامنا بهم، ولن يجدوا في مسلكنا حجة لانتقاد الإنجيل الذي نبشِّر به. فليس دليل صلاحنا هو مدح الناس لنا الآن، لكن اعترافهم بصلاحنا أمام الله نفسه.

. . .وأن تكون سيرتكم بين الأمم حسنة، لكي يكونوا في ما يفترون عليكم كفاعلي شرّ يمجدون الله في يوم الافتقاد، من أجل أعمالكم الحسنة التي يلاحظونها . (1 بطرس 2: 12)

تمـــرين

9. اكتب 1 تسالونيكي 14:11-12 في دفتر ملاحظاتك واحفظها. ثم صلِّ بخصوص الأساليب التي تستطيع من خلالها تطبيق هذه الكلمات عملياً في حياتك.

10. اذكر بعض الأسباب التي تبين أهمية السلوك بحكمة واحترام من نحو غير المؤمنين الذين من حولك.

.....

.....

تحقق من إجاباتك

7 أ. الصلاة طلباً لإرشاد الروح القدس.
ب. الدراسة الشخصية للكتاب المقدس.
هـ. التعلُّم من تجارب واختبارات الآخرين.
ز. القراءة اليومية لكلمة الله.
ح. الانتباه إلى التعليم الصحيح.

3 أ. خطأ
ب. صواب
ج. خطأ
د. خطأ
هـ. صواب
و. خطأ
ز. صواب

10 أن نكون شهوداً أمناء.
أ ن ننمو في النعمة عند الناس من خلال محبتنا لهم.
أن نُظهر اهتمامنا من خلال سلوكنا.

5 ب. ادرس كلمة الله.
ج. اقرأ كتباً جيدة.
هـ. ادرس المزيد من مواد جامعة ICI.
و. أصغِ إلى المؤمنين المتقدمين.

ملاحظاتك